موقعة القادسية
كما وردت فى شاهنامة الفردوسى
دراسة تحليلية نقدية

إعداد الدكتور : أحمد عبدالعزيز بقوش
أستاذ اللغة الفارسية المساعد بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم

يتناول هذا البحث بالدراسة معركة القادسية كما وردت فى شاهنامة الفردوسى، حيث تحدث عنها فى العهد التاريخى من ملحمته عند حديثه عن "يزدجرد الثالث" فى العهد الساسانى.

وقد قسمت هذا البحث إلى فصلين على النحو التالى :

*** الفصل الأول :**

وقام الباحث فيه بدراسة تحليلية لعصر "يزدجرد الثالث" منذ توليه الحكم حتى مقتله على يد الطحان الذى اختبأ يزدجرد فى طاحونته .

وقدمت لهذ الفصل بكلمات مختصرة عن "الفردوسى" ومؤلفاته، ثم قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث على النحو التالى :

* **المبحث الأول** : فترة حكم "يزدجرد الثالث" وكيف صورها "الفردوسى" .

* **المبحث الثانى** : موقعة القادسية، التى جرت أحداثها فى عهد "عمر بن الخطاب" بين الجيشين العربى بقيادة "سعد بن أبى وقاص"، والإيرانى بقيادة "رستم بن هرمزد"، وكيف تم تبادل الرسائل بين القائدين قبل خوض المعركة ، إلى أن فشلت المفاوضات بين الجانبين ، مما أدى إلى حدوث معركة استمرت ثلاثة أيام ، قتل خلالها "رستم" فى أثناء نزاله "لسعد بن أبى وقاص" ، كما يذكر "الفردوسى" .

* **المبحث الثالث** : فرار "يزدجرد" بعد هزيمته .

* **المبحث الرابع** : مقتل "يزدجرد" .

*** الفصل الثانى :**

وقام الباحث فيه بدراسة نقدية موضوعية لمعركة القادسية كما صورها الفردوسى فى ملحمته . وتم تقسيم هذا الباب إلى أربعة مباحث على النحو التالى :

١- المبحث الأول : أسباب انتصار العرب فى معركة القادسية :

حيث يعزو الفردوسى انتصار العرب على الإيرانيين إلى مكر الزمان ، وتقلب الأيام ، وسوء الطالع ، بيد أن كتب التاريخ تؤكد أن هذا النصر يرجع إلى ما أصاب الدولة الساسانية من وهن وضعف من كثرة ما خاضته من حروب ، إضافة إلى ما كان يتمتع به المقاتلون المسلمون من روح عالية وشجاعة نادرة .

٢- المبحث الثانى : بين الفردوسى والطبرى :

ويتم الحديث فى هذا الفصل عن ثلاثة أحداث فى معركة القادسية تطابق فيها وجهة نظر الفردوسى مع ما ذكره الطبرى ، وثلاثة أمور أخرى تعتبر أخطاءً تاريخية وقع فيها الفردوسى ، وقد قام الباحث بذكر رأى الفردوسى والتعليق عليه بما ورد فى كتب التاريخ المعتمدة .

٣- المبحث الثالث : الفردوسى والشعوبية :

ويتمإلقاء الضوء على ما عبّر عنه الفردوسى – فى ثنايا حديثه عن معركة القادسية – من استعلاء شديد على العرب ، ووصفهم بأحط الصفات . وكأنما شق على نفسه أن ينتصر العرب على الإيرانيين وأن يصبحوا سادة لقومه . ومن ثم فليس عجيباً أن تطل الشعوبية بوجهها القبيح فى بعض أشعاره .

٤- المبحث الرابع : الفردوسى والرافضة :

يردّ الباحث فى هذا الفصل على من يقولون إن الفردوسى كان شيعياً معتدلاً ، أحب آل البيت وعلياً أكثر من غيرهم من الخلفاء ، وأنه ذكر أسماء الخلفاء الثلاثة قبل على رضى الله عنه.

لكن الباحث عثر على بيت من الشعر فى منظومة الفردوسى يؤكد أنه كان شيعياً من الرافضة ، الذين يرفضون إمامة أبى بكر وعمر وعثمان ، وبلغ الأمر بالشاعر أنه لايتصور أن يتسمى أحد من الإيرانيين بأسمائهم .

وفى نهاية المطاف أرجو أن أكون قد وفقت فى إلقاء الضوء على موقعة القادسية كما وردت فى القسم التاريخى من شاهنامة الفردوسى ، وأن تكون النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة نتائج مقبولة ، وأهمها :

١-أن الفردوسى لم يذكر الأسباب الحقيقية لانتصار العرب على الإيرانيين فى هذه الموقعة ، وهى ضعف الدولة الساسانية وتفككها ، وما كان يتمتع به المقاتلون المسلمون من روح عالية ، وشجاعة نادرة ، بل ردّ هذا النصر إلى سوء طالع الإيرانيين ، وما كان يضمره لهم الزمان من المكائد .

٢- استفادة الفردوسى -فى بعض أحداث هذه الموقعة- مما ذكره الطبرى فى تاريخه ، حتى كاد أن ينقل عنه الأحداث بصورة متطابقة .

٣- وقع الفردوسى فى بعض الأخطاء التاريخية - التى ماكان لمثله أن يقع فيها - كإضفائه صفات "ربعى" - رسول "سعد بن أبى وقاص"- إلى "المغيرة بن شعبة" ، كما ذكر أن قاتل "رستم" قائد الإيرانيين هو "سعد بن أبى وقاص" ، وهذا خطأ فادح ؛ لأن كتب التاريخ أجمعت على أن قاتله هو هلال بن عُلفة التيمى" .

٤-لم يستطع الفردوسى قبول هزيمة الإيرانيين من العرب بسهولة ، وظهر استعلاؤه الشديد عليهم ، وأخذ يصفهم بأحط الصفات ، وكأنه شق على نفسه أن ينتصر العرب على الإيرانيين ، وأن يصبحوا سادة لقومه ، ومن ثم فقد ظهرت شعوبيته ضد العرب بصورة جلية.

٥-ورد فى ثنايا هذه الموقعة ما يؤكد أن الفردوسى كان شيعياً رافضاً ، لايعترف بإمامة أبى بكر وعمر وعثمان ، على غير مايذكره بعض الباحثين من أنه كان يمدح الخلفاء الثلاثة لكنه كان أشد حباً لعلى وآل البيت . وما ذكره الفردوسى

فى هذه الموقعة على لسان "رستم" قائد الإيرانيين فى رسالته لأخيه تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه كان شيعياً رافضياً .

وفى النهاية فإن حالفنى التوفيق فبفضل من الله ونعمته وا ٍن كانت الأخرى فمن نفسى ... والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .